



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي قالمة

كلية سويداني بوجمعة للعلوم الانسانية والاجتماعية

قسم :علم نفس

تخصص علم ن عيادي

مقياس الأطر النظرية المفسرة للاضطرابات النفسية

النظرية التكاملية

من إعداد الطالبات: **أستاذ المقياس:**

رشا قريشي جيهان عليوش

ستيتي بشرى

السنة الجامعية: 2025-2026

قائمة المحتويات:

مقدمة:

يشهد علم النفس المعاصر تطورا ملحوظا في مقارباته النظرية والتطبيقية، نتيجة تعقد الظواهر النفسية وتداخل أبعادها البيولوجية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية. وقد أظهرت النظريات النفسية الأحادية قصورا نسبيا في تفسير السلوك الإنساني تفسيرا شاملا، الأمر الذي دفع الباحثين والممارسين إلى البحث عن نماذج أكثر شمولية ومرونة.

في هذا السياق برزت النظرية التكاملية في علم النفس بوصفها توجها علميا يسعى إلى دمج عناصر متعددة من مدارس ونظريات نفسية مختلفة، بهدف تقديم فهم أعمق وأكثر واقعية للإنسان وسلوكه، وتقوم النظرية التكاملية على مبدأ أساسي مفاده أن الظاهرة النفسية لا يمكن اختزالها في بعد واحد، بل ينبغي فهمها ضمن منظومة متكاملة تشمل العوامل البيولوجية، النفسية، الاجتماعية، والثقافية، مع مراعاة خصوصية الفرد وسياقه الزمني والمكاني، كما تهدف هذه النظرية إلى تجاوز الصراعات التقليدية بين المدارس النفسية المختلفة، من خلال توظيف نقاط القوة في كل نظرية بدل الاكتفاء بإحداها، وقد لقي التوجه التكاملي اهتمامًا متزايدًا خاصة في الممارسة الإكلينيكية والعلاج النفسي، حيث أتاح للأخصائي النفسي مرونة أكبر في التشخيص والتدخل، وأسهم في تحسين فعالية البرامج العلاجية من خلال الجمع بين تقنيات وأساليب متعددة تتناسب مع حاجات المفحوص.

وعليه، فإن دراسة النظرية التكاملية تكتسي أهمية علمية وتطبيقية بالغة، لما توفره من إطار شامل يساعد على فهم الاضطرابات النفسية والتعامل معها بصورة أكثر توازنا وواقعية.

1- التعريف بالتكامل:

يشير التكامل إلى تجميع عناصر متنوعة، سواء كانت نظرية أو عملية، لتشكيل وحدة متكاملة أصيلة وعملية، تهدف تحديدا إلى تطوير ممارسة تقييمية وعلاجية أكثر فعالية للمريض، والهدف هو تجاوز تطبيق ممارسة واحدة عندما لا تحقق، أو تحقق جزئيًا فقط، الهدف المحدد مسبقا.

يمكن فهم التكامل أيضا على أنه محاولة لتجاوز قيود كل منهج نظري، واستكشاف ما يمكن تعلمه من وجهات نظر أخرى (Bachelart, 2017, p. 171)

2- النظرية التكاملية:

يعرفها (هندي،2022) بأنها عبارة عن تدخل نوعي من خلال نظام متناسق يضم عددا من الفتيات والأساليب العلاجية بشكل تكاملي لتحقيق أفضل النتائج ينطلق وفق أسس عملية لنظريات علم النفس المتعددة لعلاج الخلل الوظيفي الانفعالي الناتج من المكونات المعرفية الخاطئة أو السلبية عن الذات أو الآخرين مستخدما العمليات الفنية المناسبة لتحقيق الصحة النفسية مع توفير الدعم الوقائي.

وعلى الرغم من وجود اختلافات بين النظريات، إلا أن هناك جوهرً يمكن التعرف عليه في الإرشاد يتكون من متغيرات غير محددة مشتركة بين جميع العلاجات. يستند هذا المنظور للتكامل إلى فرضية أن هذه العوامل المشتركة لا تقل أهمية في تفسير النتائج العلاجية عن العوامل الفريدة التي تميز نظرية عن أخرى على الرغم من وجود مزايا لدمج مجموعة متنوعة من التقنيات من العديد من النظريات المختلفة، فمن الممكن أيضًا دمج بعض المبادئ والمفاهيم الأساسية من التوجهات النظرية المختلفة. هناك بعض المفاهيم من المناهج التجريبية التي يمكن أن تمتزج بشكل جيد في المناهج السلوكية المعرفية. على سبيل المثال، تؤكد المناهج التجريبية على الوعي باللحظة الحاضرة، والعلاقة العلاجية، واستكشاف المشاعر - وهي جميعها مفاهيم يمكن دمجها في العلاجات الموجهة نحو العمل. يمكن أن يُطلب من العملاء تحديد ما يريدون فعله بالوعي الحالي، بما في ذلك وضع خطط سلوكية للتغيير. تعتمد جميع العلاجات الموجهة نحو العمل على علاقة جيدة بين العميل والمعالج. (Corey, p. 274)

3- العوامل المساهمة في تطوير نظرية التكامل:

ساهمت ثمانيـة عوامـل على الأقـل متفاعلـة ومعـززة لبعضـها البعض في تطوير التكامل في العقدين الماضيين:

- انتشار العلاجات.
- عدم كفاية النظريات والعلاجات الفردية.
- الظروف الاجتماعية والاقتصادية الخارجية.
- صعود العلاجات قصيرة الأجل التي تركز على المشكلة.
- فرصة ملاحظة العلاجات المختلفة، لا سيما للاضطرابات الصعبة.
- إدراك أن القواسم المشتركة العلاجية تساهم بشكل كبير في النتيجة.
- تحديد آثار علاجية محددة وعلاجات قائمة على الأدلة.
- تطوير شبكة مهنية للتكامل. (Eshghi & Songhori, 2023, p. 47)

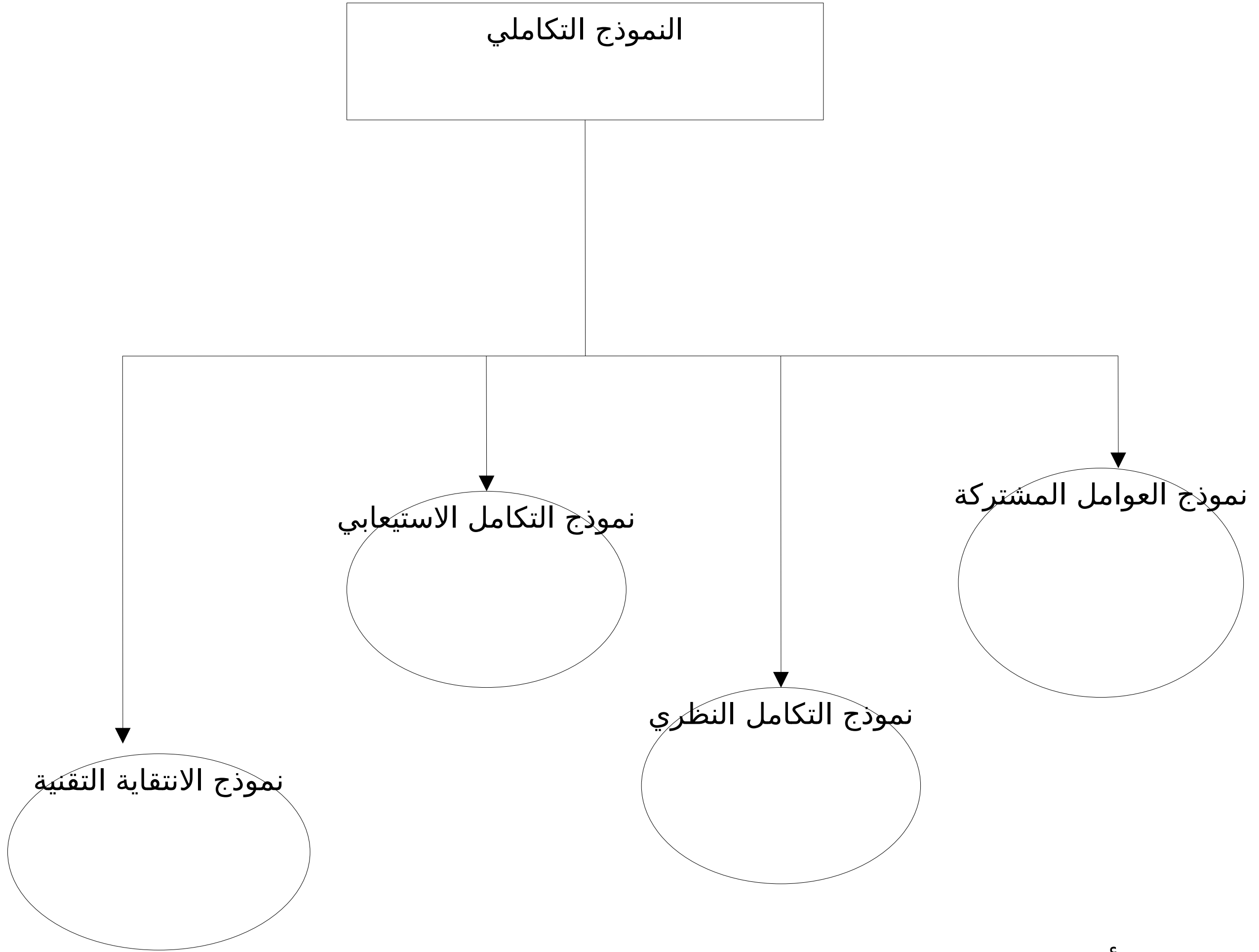
يتضح من خلال هذه العوامل أن نظرية التكامل لم تنشأ بشـكل اعتبـاطي، بل جاءت استجابة لحاجات علمية ومهنية فرضها الواقع العلاجي المعاصــر. فتنــوع العلاجــات النفســية وتزايــدها، إلى جــانب محدوديــة فعاليــة بعض النظريات الفرديـة في التعامـل مـع الاضـطرابات المعقـدة، دفـع البـاحثين والممارسين إلى البحث عن مقاربات أكـثر شـمولًا ومرونـة. كمـا سـاهمت التحولات الاجتماعية والاقتصادية وضغط الواقع العيـادي في تعزيـز الاتجـاه نحــو العلاجــات القصــيرة الأجــل المركــزة على المشــكلة، والــتي تتطلب توظيف تقنيات متعددة بدل الالتزام الصارم بنموذج واحد..

4- أنواع الاتجاه التكاملي:

توجد أربعـة أنـواع من نمـاذج التكامـل (الشـكل1)، والـتي تـذكر عـادةً في الأدبيـات، لكن النمـوذج الأول أقـرب إلى الملاحظـة منـه إلى إطـار عمـل تأملي وعملي: (Bachelart, 2017)

الشكل (1) يمثل أنواع الاتجاه التكاملي

4-1 نموذج العوامل المشتركة: الذي يقوم على الملاحظـة المزدوجـة



بأن فعالية العلاجات النفسـية متسـقة إلى حـد كبـير بغض النظـر عن نـوع العلاج، وأن العوامل المشتركة، كالعلاقة العلاجيـة، أهم بكثـير من العوامـل الخاصة بكل علاج.

4-2 نموذج التكامل النظري: الـذي يهـدف إلى إنشـاء نظريـة شـاملة تضم النظريات القائمة، كالتحليـل النفسـي والسـلوكية، وهـو هـدف معقـد نظرًا لاختلاف الأسس المعرفية ظاهريًـا. أمـا نمـوذج التكامـل الاسـتيعابي، فيهدف إلى دمج العناصر التقنية أو الاستراتيجية من مجالات أخرى تدريجيًا في النظرية. الفكرة هي أنه من خلال دمج عناصر خارجية، يتم تعديل هـذه العناصر لتندمج بسلاسة في النظرية الأصلية.

4-3 نمـوذج التكامـل الاسـتيعابي: الـذي يسـعى إلى دمج العناصـر التقنية أو الاسـتراتيجية من مجـالات أخـرى تـدريجياً في النظريـة. وتتلخص الفكرة في أنه من خلال دمج العناصر الخارجيـة، يتم تعـديل هـذه العناصـر لتندمج بسلاسة في النظرية المستقبلة.

4-4 **نموذج الانتقائية التقنية:** الذي لا يركـز على الجـوانب النظريـة، بل كما يوحي اسمه، على الجوانب التقنية والاستراتيجية البحتـة. لا تسـعى الانتقائية التقنية إلى إنشاء إطار نظري شامل مشترك كما يفعـل التكامـل النظري. يذكر نوركروس (2005) أن الانتقائية التقنية تُشكل قائمـة طعـام بأطبـاق مختلفـة، بينمـا يُشـكل التكامـل النظـري طبقًـا جديـدًا بمكونـات مختلفة. باختصار، لا تبتكر الانتقائية، بل تنتقي ما هو موجـود بالفعـل، وفقًـا لكل حالة على حدة.

5- نماذج النظرية التكاملية:

5-1 النموذج العلائقي التنموي:

حسب **(Finlay، 2016)** يعتمـد النمـوذج العلائقي التنمـوي على التحليـل النفسـي العلائقي، وتحليل المعاملات، وعلاج الجشطالت يقدم إطارا علائقيا متعـدد الأبعـاد يجمـع بين النظم الفسـيولوجية والعاطفيـة والمعرفيـة والسـياقية والسـلوكية. "الإطار التكاملي متعدد الأبعاد، كما يعتمد نموذج " الديناميكية النفسية الدوريـة"، على المزج بين التحليل النفسي العلائقي مع وجهات النظـر النظاميـة والمعرفيـة والسلوكية والتجريبية غيرها من العلاجـات النفسـية التكامليـة ، وتسـتمد المنـاهج من جميع أنحاء الطيف المعرفي السـلوكي والتحليلي النفسـي تشـمل الأسـاليب المعروفـة مـا يلي: العلاج التحليلي المعـرفي الـذي يجمـع بين التحليـل النفسـي والمعـــرفي والعلاج المعـــرفي الســـلوكي (CBT) النهج الـــديناميكي النفســـي والإنساني.

5-2 نظريات متعددة أساليب العلاج:

طور المعالجون نظريات متعددة أساليب العلاج. أطر متعددة النظريات لا تحـاول تجميع نظريتين أو أكثر لا تحاول تجميع نظريتين أو أكثر على المسـتوى النظـري. بل والاستفادة منه في مجال العلاج النفسي والحفاظ على الرؤى القيمة للأنظمة الرئيسية للعلاج النفسي"؛ ويمكن إيضاح ذلك لعلاج " اضطراب الشخصية البينيـة أو الحدية "

6- الانتقادات الموجهة للنظرية التكاملية:

6-1 يمكن النظر إلى التكامل على أنه سطحي وتخطي السطح دون الوصول إلى أي عمق للتصور أو عمق العلاج نتيجة لطبيعته الفائقة. إلى العمق القدرة التشخيصية.

6-2 النظرية التكاملية تحاول أن تحتوي جميع الفئات، ولكن دون فعالية جـادة مع أي شخص بسبب افتقارها.

6-3 التكامل أمر مبالغ فيه في ادعاءاته بأنه يمكن أن يساعد أي شخص مع أي مشكلة.

6-4 يفتقر المعالجون النفسيون التكامليون إلى المعرفة المتعمقة عملية العلاج النفسي التي تأتي من الانغماس في نهج " الشكل النقي"؛ إنهم يخاطرون بالضياع في الكثير الخيارات وتفتقر إلى الوضوح الذي يأتي من تركيز واحد (عبدالوهاب، 2023)

خاتمة:

وفي الختام نخلص إلى القول بأن النظرية التكاملية من الاتجاهات الحديثة في علم النفس العلاجي التي سعت إلى تجاوز حدود النماذج الأحادية، من خلال توظيف منظم ومتوازن لمفاهيم وتقنيات مستمدة من مدارس علاجية مختلفة. ورغم ما وُجّه إليها من انتقادات تتعلق بالعمق النظري أو صعوبة الضبط المنهجي، فإن هذه المآخذ لا تقلل من أهميتها بقدر ما تؤكد ضرورة تطبيقها من طرف معالجين متمكنين يمتلكون معرفة نظرية واسعة وخبرة سريرية قائمة على الأدلة العلمية. وبذلك، تظل النظرية التكاملية إطارًا مرنًا وفعالًا ينسجم مع تعقّد الظاهرة النفسية وتعدد أبعادها، ويسهم في تحسين جودة التدخل العلاجي ومردوديته.

قائمة المراجع:

Bachelart, M. (2017, 37(3)). L’approche intégrative en psychothérapie. pp. 171-181.

Corey, G. (s.d.). Designing an Integrative Approach to. pp. 271-291.

Eshghi, N., & Songhori, F. (2023). Investigating the integrative approach and presenting. pp. 45-51.

Finlay, L. (2016). *Relational Integrative Psychotherapy. ذ.* Wiley, UK.

عبدالوهاب, د. م. (2023). النظرية التكاملية. 3-7.